Website : www.al3ahdnewspaper.com
Fb | tiwtter | Instagram : al3ahdnewspaper

العهد
من ثـورة الإنسـان •• لنهضـة الأوطـان

الخميس 6 رمضان 1438 الموافــق 1 يونيو 2017
العـدد السـابع والتسـعون | 4 صفـحـــات

سـوريا تحـت الانتـداب الروسـي

صور لانتشار القوات الروسية في حلب عقب تهجير سكانها

العهد – ضيـاء الشامي

يقولـون إن زمن الاحتلال العسـكري بشـكله التقليـدي قد ولّـى، وأن الوصايـة الأجنبية لم تعد مقبولـة بصورتهـا الفجّـة، إلا أن واقـع الحال في سوريا يعيد مشـهد الانتداب الفرنسي في عشرينات القـرن الماضي، مع تغير شـكل المحتـل ولهجته ، حيث أصبح المحتل الروسـي الآمر الناهي في سوريا وانتشـرت أعلامه وأمسـك قادته زمـام ومفاصل الدولة الهشـة وإن تصدر الصورة الأسـد وأعوانه.

وبينمـا يتشـدق الأسـد بالسـيادة الوطنيـة ويتغنـى بهـا، ترتفـع أعـلام روسـيا فـي أغلب المناطـق الخاضعـة لسـيطرته، فقبل أيـام قامت قوات الأسـد و الميلشـيات التابعة لها برفع الإعلام السـورية فقط علـى المناطق التي سـيطروا عليها فـي بادية السـويداء والتـي كانت تحت سـيطرة فصائـل المعارضة، في حيـن رفع العلم الروسـي فـي أغلب مناطـق التهجير القسـري عقـب خلوها مـن أهلها كشـرقي حلـب والوعر.

وفي الشـمال السـوري يرفرف العلم الروسـي فـي مناطـق سـيطرة وحـدات الحمايـة الكردية كعفرين وديريك ومنبج ومعسـكر كفرسـجنة وذلك تجنبـاً للقصف التركي مسـتغلين التفاهمات التركية الروسـية الأخيرة.

فـي حين أكد جاسـر عبارة عضـو الهيئة العليا للمفاوضات أن العلم الروسـي قد رفـع مؤخراً فوق مطـار الضميـر العسـكري بريـف دمشـق ليصبح المطـار وفق العـرف الدولي قاعدة عسـكرية تحت الوصاية الروسـية.

كمـا تحولـت قاعـدة حميميـم إلـى ثكنـة عسـكرية ضخمـة تضـم مـا لا يقل عـن ٤٥٠٠ جندي روسـي، بالإضافة إلى غـرف إدارة للعمليات العسـكرية و مراكز تدريب لجنود سـوريين، ومركز إعلامي ناطـق بالعربيـة يتابع تطـورات الأوضاع الميدانيـة فـي سـورية، ويعلـن سـير المعـارك والخطط العسـكرية ويقـدم التحليلات السياسـية للأحداث العالميـة من وجهة نظر روسـية، كما أنه يسـتقبل يومياً عشـرات الشـكاوي مـن مواطنين سـوريين تطلب حل بعض المشـكلات العسـكرية أو الخدميـة أو حتى الشـخصية..

مـن إعـلان القـرارات والمبـادرات السياسـية إلـى إعـلان الهـدن ورعايـة المصالحـات وحمـلات التهجيـر القسـري باتـت الكلمـة الأولـى والأخيـرة للطـرف الروسـي، فقبـل أيـام انتهـت أكبـر عمليـة تهجيـر قسـري طالـت ٣٠ ألـف شـخص مـن سـكان حـي الوعـر فـي حمـص والتـي جـرت برعايـة وإشـراف روسـي كامـل ...

التفاصيل صفحة (٣)

جنيـف إلى جولتـه السـادسة.. وتطور بطـيء في سيـر المفـاوضات

العهد - خاص

يكتنـف العملية التفاوضيـة التي تجري فـي جنيـف حالياً الكثيـر مـن الغموض، ويحيـط بهـا قـدر كبير مـن السـرية، و خاصـة مع الدعـوات الأخيرة التـي أطلقها قادة مجموعة السـبع، والتي حثّوا فيها كلاً من روسـيا وإيران على اسـتخدام نفوذهما والضغط على نظام بشـار الأسـد من أجل وقف المأسـاة في سـورية.

كمـا دعـوا إلـى ضـرورة الإسـراع ببـدء تنفيـذ وقـف حقيقـي لإطـلاق النـار، ومنـع تـام لاسـتخدام الأسـلحة الكيميائيـة، مـع ضمـان وصـول المسـاعدات الإنسـانية بشـكل آمـن وفـوري ودون معوقـات إلـى جميـع المحتاجيـن، والإفـراج عـن أي أشـخاص محتجزيـن تعسـفاً، فضـلاً عـن السـماح بحرية الوصـول إلى السـجون والمعتقـلات لفرق التفتيـش الدوليـة.

وأكـد قـادة مجموعـة السـبع علـى اسـتعدادهم للعمـل مـع روسـيا فـي حـل الصـراع فـي سـورية فـي حـال كانـت مسـتعدة لاسـتخدام نفوذهـا إيجابيـاً، مؤكديـن علـى إسـهامهم فـي تكاليـف إعـادة الإعمـار فـي سـوريا حالمـا تجـري عمليـة انتقـال سياسـي ذات مصداقيـة ...

التفاصيل صفحة (٢)

اللاجئـون في إدلب.. ورحلة البحث عن حياة مسـتقرة

العهد - أروى عبد العزيز

لـم تعد الـدّار هي الـدار. لقـد تبدّلت وتبـدّل سـاكنوها. هنا حيث لانديمٌ ولا سـكن، يبدأ أبو ياسـر «٢٦ عاماً» العسـكري المنشقّ وأب لولديـن، والنـازح من برزة إلـى إدلب مـع عائلته، حيـاةً جديدة في ظل ظـروف صعبـة، وخاصة مع حلول شـهر رمضـان المبارك.

وبالرغـم من حسـن الاسـتقبال والمعاملة الحسـنة التـي حظي بها النازحـون من الأهالـي في إدلب كمـا يقول أبو ياسـر، إلا أن الوضع المعيشـي للنازحين مأسـاوي علـى حد وصفه.

ويكمل أبو ياسـر قائـلاً: «**تعتبر الحياة للنازحين هنا صعبة، والأسـعار غاليـة. حيث لاتوجـد لدينا مـوارد نعتمد عليها، لذلـك مهما كانت الأسـعار رخيصة فهي فوق طاقتنا**».

ويضيـف إلى إن الأسـر المكونة من عـدة أفراد تضطر أحياناً للسـكن مع أسـر أخـرى في منزل واحـد وفي ظروف صعبـة للغاية.

ويتابـع إن عدداً مـن الجمعيات اسـتقبلتهم في اليـوم الأول والثاني حيـن قدومهم لإدلـب وقدّمت لهم المسـاعدات، كالسـلات الغذائية، وبعـض المبالغ الماليـة، وبدأوا بتأميـن المنازل للنازحيـن. إلا الكثير منهم مازال يجد صعوبات كثيرة في تأسـيس حياة كريمة ومسـتقرة.

هـذا وقد صـرّح فؤاد سـيد عيسـى نائب مديـر منظمة بنفسـج لـ «صحيفـة العهد» قائلا: «**منظمة بنفسـج بدأت منـذ وصول الأهالي النازحيـن سـواء من ريف دمشـق، أو مـن حمص وريفهـا، أو من مناطق دمشـق كبـرزة والقابـون، بالاسـتجابة العاجلـة للوافدين ونقلهـم إلى مراكـز الإيواء المؤقتـة، ومن ثمّ تقديم المسـاعدات الغذائية لهـم، والرعاية الصحية والإسـعافات الأولية للجرحى منهم. بالإضافـة لمبلغ مالي يسـاعدهم فـي تأمين الغذاء و المسـكن**».

وأضـاف أن جهـود منظمـة بنفسـج وغيرهـا مـن المنظمـات التـي تعمـل فـي هـذا المجـال، هـي فـي الحقيقـة لا تغطـي سـوى جـزءٍ بسـيطٍ مـن حاجـات النازحيـن، نظـراً لتضخّـم أعـداد الوافديـن فـي الآونـة الأخيـرة. بالإضافـة لقلّـة التمويـل مقارنـة باحتياجـات الأهالـي المحلييـن والنازحيـن.

كمـا أكـد أهميـة تكاتـف المنظمـات وأصحـاب رؤوس الأمـوال وأهـل الخيـر خصوصـاً فـي شـهر رمضـان المبـارك وذلـك لتغطيـة احتياجـات النازحيـن بشـكل كامـل.

هنـا في إدلب يعانـي النازحون من بـزرة ظروفاً مختلفـة بعد هربهم مـن الحصـار الخانق الذي عانت منـه المدينة، تتمثل فـي تأمين حياة جديدة وكريمـة في ظل صعوبات الواقع القاسـية.

جنيـف إلى جولتـــه الســادسة..
وتطور بطيء في سير المفاوضات

العهد - خاص

يكتنـف العمليـة التفاوضيـة التي تجـري فـي جنيـف حالياً الكثيـر من الغمـوض، ويحيط بهـا قـدر كبير من السـرية، و خاصة مع الدعـوات الأخيرة التـي أطلقهـا قـادة مجموعة السـبع، والتي حثّـوا فيها كلاً من روسـيا وإيران على اسـتخدام نفوذهمـا والضغط على نظـام بشـار الأسـد مـن أجـل وقف المأسـاة في سـورية.

كما دعوا إلى ضرورة الإسـراع ببدء تنفيـذ وقف حقيقي لإطـلاق النار، ومنع تام لاسـتخدام الأسـلحة الكيميائية، مع ضمـان وصول المسـاعدات الإنسـانية بشـكل آمـن وفـوري ودون معوقـات إلى جميـع المحتاجيـن، والإفراج عن أي أشـخاص محتجزين تعسـفاً، فضلاً عن السـماح بحريـة الوصول إلى السـجون والمعتقـلات لفـرق التفتيـش الدولية.

وأكـد قـادة مجموعـة السـبع على اسـتعدادهم للعمـل مـع روسـيا فـي حـل الصـراع فـي سـورية فـي حـال كانـت مسـتعدة لاسـتخدام نفوذهـا إيجابياً، مؤكديـن علـى إسـهامهم في تكاليـف إعـادة الإعمـار فـي سـوريا حالمـا تجـري عمليـة انتقـال سياسـي ذات مصداقيـة.

كمـا طالـب المجتمعـون بضـرورة محاسبة الأفراد أو الكيانـات أو الجماعات أو الحكومـات المسـؤولة عـن اسـتخدام الاسلحة الكيماوية في سورية، واتخاذ كافـة التدابيـر الحاسـمة لمنـع تكـرار هـذه الجريمـة.

وتأتـي هـذه التصريحـات بعـد أيـام مـن تقديم سـتيفان ديمسـتورا ورقتـه إلـى مجلـس الأمن حول سـير المفاوضـات فـي جنيـف، والتي أشـار فيهـا إلـى أن الجولـة السادسـة مـن المفاوضـات والتي عقـدت في منتصف أيـار كانـت قصيـرة ومركزة فـي حين أن الجولة التي سـبقتها شـهدت تقدماً ملحوظـاً علـى نطـاق السـلال كلهـا.

وأوضـح ديمسـتورا عـن قيامـه بإنشاء مجموعة استشـارية تقنية لبحث المسائل الدسـتورية والقانونية لتسريع عمليـة الانتقال السياسـي، وسـتضم خبراء مـن منظمـات المجتمـع المدني ومـن المجلـس الاستشـاري النسـائي التابـع لـه، والتـي سـينطلق عملهـا مع انطـلاق الجولـة السـابعة والمزمع عقدها في شـهر حزيران حيث سـتقدم كل الخبـرات والاستشـارات لغرفة دعم المجتمـع المدني.

وكشـف أحـد المشـاركين فـي مفاوضات جنيـف مـن أعضاء المجلس الاستشـاري فضّـل عـدم الكشـف عـن اسمه لصحيفـة العهـد عـن وجـود تغير فـي الطـرح الروسـي فـي الاجتمـاع الأخيـر عـن سـابقه قبـل شـهرين، حيث بـدا واضحـاً وجـود خلافـات وتبايـن بيـن الطـرح الروسـي والإيرانـي، فإيـران تسـعى لإعـادة تأهيـل الأسـد بـأي شـكل مـن الأشـكال بينمـا يصـر الـروس علـى حـل مجمـل إشـكاليات الملـف السـوري دفعـة واحـدة.

وبـدوره أرسـل رئيـس الائتـلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية رياض سيف، مذكـرة إلى ٣٠ دولة صديقـة وشـقيقة، إضافـة إلـى عـدد مـن المنظمـات الدوليـة، وفـي مقدمتهـا الأمم المتحدة، شـرح فيهـا آثار التدخـل الإيراني فـي سـورية، مؤكـداً أن هـذا التدخـل يعيـق إمكانيـة التوصل لأي حل سياسـي.

وطالـب سـيف المعنييـن بإصدار قـرار أممي يديـن التدخـل الإيراني في سـورية، ويضمـن طردهـا، داعيـاً إلى إحالـة ملف انتهـاكات حقوق الإنسـان والجرائـم ضد الإنسـانية المرتكبة بحق الشـعب السـوري إلى المدعي العام في المحكمة الجنائيـة الدولية.

ويشـار إلـى أن وزارة الخارجيـة الروسـية، كانت قد أعلنت فـي ٢٦ أيار أن خبـراء مـن روسـيا وايـران وتركيا سـيقومون برسـم حـدود مناطق وقف التصعيـد في سـورية، حيـث أكد نائب وزيـر الخارجيـة الروسـية بوغدانـوف علـى ضرورة تحديـد الجهة المسـؤولة عن ضمـان الأمن علـى الأرض وحدود ومواقـع مناطق وقـف التصعيد وتأمين أماكن عبـور المدنيين وحواجز المراقبة.

وفـي سـياق منفصـل أكـد مصـدر فـي وزارة الدفـاع الروسـية أن لـدى موسـكو معلومـات تفيـد بتوصـل القـادة الأكـراد فـي قـوات سـوريا الديمقراطيـة وتنظيـم الدولـة إلـى اتفـاق يُمنـح مقاتلـو التنظيم بموجبه ممـرا آمنـا للخـروج مـن مدينـة الرقـة باتجـاه الجنـوب، شـريطة عـدم توجههـم إلـى منطقـة تدمـر فـي ريـف حمـص الشـرقي.

فـي حيـن رد الناطـق باسـم قـوات سـوريا الديمقراطيـة "نـوري محمـود" علـى تلـك الاتهامـات ووصفهـا بـ "التصريحـات السـافرة"، والتـي تهـدف الـى تشـويه صـورة المقاومـة التي تقدمـها.

ديمستورا يقدم رقة عن سير مفاوضات جنيف

تحديـــات ما بعد التهجير القســري

العهد - خـاص

تتابـع عدسـات الإعلاميين السـوريين رحـلات التهجيـر القسـري المتكررة والتـي فرغـت عـدداً مـن المناطـق مـن أهلهـا وغيـرت التـوزع الديمغرافـي فيهـا، وتنقـل معهـا معاناتهـم الإنسـانية وترصـد لحظاتهـم الأخيـرة فـي وداع الأرض التـي اقتلعـوا منهـا ولحظـات الوصـول إلـى أرض جديدة اكتظـت بأهلها، كنازحيـن مهجريـن لـم يحملـوا معهـم سـوى القليـل مـن المتـاع والكثيـر من الخيبات والانكسـارات.

إلا أن هنـاك الكثيـر ممـا لم ترصده العدسـات ولـم توثقـه الصـور، مـن مخـاوف وتسـاؤلات وتوقعـات لا تجد طريقاً للإجابة، فالمعانـاة الحقيقية تبدأ مع لحظـات ركـوب الباصـات والخوف والترقـب مـن أي غـدر قد يصـدر من جهة الأسـد ومليشـياته، وتحمُّل كلمات الاسـتفزاز والشـماتة من قبل عناصره، إلا أن هـذا الألـم لا يلبث أن يتلاشـى بمجـرد تحرك الباصـات مقابل شـعورٍ طـاغٍ بالصدمـة عنـد تجـاوز الأحيـاء المحاصرة باتجاه الأحيـاء المجاورة حيث يعتقـد المهجّـرون لوهلة أنهـم انتقلوا مـن الحيـاة البدائية إلـى أوروبا.

يقـول الناشـط مـن حمـص أبو محمود فـي حديثه للعهـد: «**كان غريبا جـداً رؤيـة الحيـاة تسـير بشـكلها الطبيعـي على بعـد أمتار مـن الموت الـذي كنـا نعيشـه، أسـواق ممتلئة وسـيارات ومواصلات وكهربـاء كنا قد نسـيناها ،فسـنوات الحصـار الطويلة أعادتنا عشـرات السـنين إلى الوراء لم نسـتطع أن نمنع أنفسـنا من السؤال، هل كنـا نعاني مـن الجـوع والقصف دون أن يحـسّ بنا أحد ؟ كيف اسـتطاع إخوتنا وشـركاؤنا متابعة حياتهم على وقـع أصـوات موتنا ؟**».

ويمضـي البـاص فـي طريقـه مع آمـال عريضـة بغـدٍ أفضـل ليصـل إلـى وجهته المنشـودة، حيـث ترتطم الأحلام الكبيـرة بالواقع القاسـي ليجد أغلـب المهجرين أنفسـهم فـي العراء، اهتمـام قليل ومسـاعدات أقـل، رغم جهـود العديد مـن المنظمـات الإغاثية وغـرف التنسـيق المشـترك، إلا موجات المهجريـن المتلاحقـة اسـتنزفت كل الجهـود وكل الإمكانيـات، وخفت معها البريق الإعلامـي الذي يجـذب الانتباه، ويبقـى أمـام الواصليـن ومـن معهم مـن الجرحـى و المصابيـن و الأطفـال الذيـن يعانـون أصـلا سـوء التغذيـة والإهمـال الصحي، خيمـة نصبت على عجل وفرشـت بأبسـط مقومات الحياة..

يقـول أبـو محمـد: «**مـن الصعـب أن تسـتبدل منزلـك ولـو كان مهدمـاً بخيمـة فـي مـكان آخـر، والأصعـب مـن ذلـك أن تـدرك أن منزلـك الـذي تركتـه مرغمـاً سيسـتحله الشـبيحة وأعـوان الأسـد وسيقومون بمصادرتـه ولربمـا بيعـه لتصـرف هـذه الأمـوال فـي قتـل السـوريين مـن جديـد، وأن الأرض التـي دفنـت فيهـا رفـاق السـلاح سـيرقص فوقهـا الموالـون للمجـرم محتفليـن بالنصـر**».

بعد الاسـتقرار في المكان الجديد تبدأ الصـورة بالوضوح ويظهـر الاختلاف الكبير فـي نمـط الحيـاة ووقعها، ويبـدأ الشـعور بالغربـة والحنيـن والألـم يتعاظـم عنـد المهجّريـن، الذيـن يتوجـب عليهـم إنـكار كل ذلـك و التأقلـم السـريع مـع المكـان والسـعي لإيجاد مصـدر رزق جديد ومنزل أفضـل وتجاوز ألام الغربة والفقد للوطن.

يقـول كمـال جمـال الديـن المهجر مـن وادي بـردى: «**خرجـت إلـى إدلب جريحـاً مصابـاً إلا أننـي لـم أتوقع أن الحيـاة هنـا صعبـة جـداً، الخلافـات كبيـرة بيـن الفصائل والاسـتقطابات حـادة، والجمعيات الإنسـانية كثيرة إلا أن القليـل منهـا من يعمـل بإخلاص، كل شـيء مختلـف هنـا حتـى طبيعة العلاقـات الاجتماعية، وحتـى الآن لم أسـتطع أن أتقبـل الأوضـاع الجديدة أو أتاقلـم، حلمي الوحيـد أن أعود إلى قريتـي ومنطقتي فـي وادي بردى ولو اضطـررت للعيش في مغـارة، لم نكن نعي أن التهجير صعب إلـى هذا الحد**».

أمـا ثائـر التلـي فيجـد أنـه مـن الضـروري اسـتيعاب المهجريـن الجدد ودمجهـم فـي المجتمـع السـوري الجديد،وتفهـم مشـاعرهم النفسـية المختلفة، فهم لا يحتاجـون إلى الطعام والشـرب بقدر مـا يحتاجـون إلى رباط اجتماعـي جديد يوثق عـرى المحبة بين مختلـف أطياف الشـعب السـوري على اختـلاف عاداتـه وطبائعه.

ويضيف التلـي: «**رغم كل صعوبات وآلام التهجيـر تبقـى الثـورة فكـرة والفكـرة لا تمـوت، وهذا مـا يجب أن نركـز عليه،صحيـح أننـا فارقنا الأرض إلا أنها مازالت تسـكن عقلنـا وروحنا، يجـب علينـا أن نبـدأ مـن جديد مع مراجعات لـكل ما مضى، فالسـوريون قـادرون علـى اسـتخراج الحيـاة من المـوت وعندهـم إصـرارٌ كبيـر وتحدٍّ للصعـاب، لذلك لابد ان نسـترجع روح البدايـات وأهـداف البدايات**».

لا تبـدو فكـرة التهجير مقبولـة حتى وإن كانـت مـن أرضٍ سـورية إلـى أرض سـورية، ولن يسـتطيع أهلها تجاوز آلامها بسـهولة، وخاصـة فـي ظـل الانقسـامات والفرقـة في الصـف الثـوري، فالتضحيات العظيمـة التـي قدمها الشـعب السـوري سـتذهب هبـاءً مالـم ترافقها مراجعات جديـة وتوحيـد حقيقـي ورص للصفـوف وانطلاقـة مـن جديـد.

قوافل التهجير القسري تحط رحالها في ادلب

سـوريا تحـت الانتـداب الروسـي

العهد – ضيـاء الشامي

يقولون إن زمن الاحتلال العسـكري بشـكله التقليدي قد ولّى، وأن الوصاية الأجنبيـة لـم تعـد مقبولـة بصورتها الفجّـة، إلا أن واقـع الحال في سـوريا يعيـد مشـهد الانتـداب الفرنسـي في عشـرينات القـرن الماضـي، مـع تغير شـكل المحتـل ولهجتـه ، حيـث أصبح المحتـل الروسـي الآمـر الناهـي فـي سوريا وانتشـرت أعلامه وأمسك قادته زمـام ومفاصـل الدولـة الهشـة وإن تصـدر الصـورة الأسـد وأعوانه.

العلم الروسـي يرفرف في سورية

وبينمـا يتشـدق الأسـد بالسـيادة الوطنيـة ويتغنـى بهـا، ترتفـع أعلام روسـيا فـي أغلـب المناطـق الخاضعة لسـيطرته، فقبـل أيـام قامـت قوات الأسـد و الميلشـيات التابعة لهـا برفع الإعـلام السـورية فقط علـى المناطق التـي سـيطروا عليهـا فـي باديـة السـويداء والتـي كانت تحت سـيطرة فصائـل المعارضـة، فـي حيـن رفـع العلـم الروسـي فـي أغلـب مناطـق التهجير القسـري عقـب خلوها من أهلها كشـرقي حلـب والوعر.

وفي الشمال السـوري يرفرف العلم الروسـي في مناطـق سـيطرة وحدات الحمايـة الكرديـة كعفريـن وديريـك ومنبج ومعسكر كفرسـجنة وذلك تجنباً للقصـف التركـي مسـتغلين التفاهمات التركيـة الروسـية الأخيرة.

في حيـن أكد جاسـر عبـارة عضو الهيئـة العليـا للمفاوضـات أن العلـم الروسـي قد رفـع مؤخـراً فـوق مطار الضمير العسـكري بريف دمشـق ليصبح المطـار وفـق العـرف الدولـي قاعـدة عسـكرية تحـت الوصاية الروسـية.

كمـا تحولت قاعـدة حميميـم إلى ثكنة عسـكرية ضخمة تضـم ما لا يقل عـن ٤٥٠٠ جنـدي روسـي، بالإضافة إلـى غـرف إدارة للعمليات العسـكرية و مراكـز تدريـب لجنود سـوريين، ومركز إعلامـي ناطق بالعربيـة يتابع تطورات الأوضـاع الميدانية في سـورية، ويعلن سـير المعـارك والخطـط العسـكرية ويقـدم التحليـلات السياسـية للأحداث العالميـة من وجهـة نظر روسـية، كما أنه يسـتقبل يومياً عشـرات الشـكاوي مـن مواطنيـن سـوريين تطلـب حل بعض المشكلات العسـكرية أو الخدمية أو حتى الشـخصية..

أصحاب القـرار

من إعـلان القـرارات والمبـادرات السياسـية إلى إعـلان الهـدن ورعاية المصالحـات وحمـلات التهجير القسـري باتـت الكلمة الأولـى والأخيـرة للطرف الروسـي، فقبل أيام انتهـت أكبر عملية تهجيـر قسـري طالت ٣٠ ألف شـخص من سـكان حي الوعر فـي حمص والتي جـرت برعاية وإشـراف روسـي كامل.

فقد أكد السـيد محمد السباعي وهو أحد أعضاء الوفـد التفاوضي في اتفاقية الوعر فـي حديثه للعهـد أن المفاوضات كانت تجري بشـكل مباشـر مـع الروس نيابـة عـن نظـام الأسـد، إلا أن واقع الحـال كان يشـير إلـى أنهـم أصحاب القـرار الفعلـي حيـث انتصـب علمهم الكبير علـى طاولة المفاوضـات ليغطي العلـم السـوري الصغيـر إلـى جانبه.

ويشـير السـباعي إلى أن المفاوض الروسـي كان يعامل شـريكه المفاوض السوري بفوقية وإذلال واضحين، لدرجة اسـتدعت اسـتنكار أحـد المفاوضيـن مـن الثـوار ليقول لهـم معترضـاً أمام الجميـع : «كيـف تقبلـون هـذا الذّل، أنـا أعارضكـم وأعـارض نظامكـم ولكننـي اسـتنكر هذا الإذلال الروسـي لأي سـوريّ!!» فمـا كان رد المفـاوض السـوري إلا أن قـال نشـكر وطنيتـك.

ومـع انتهـاء عملية التهجيـر دخلت الشـرطة الروسـية الحـي وتمركـزت فـي النقاط الحساسـة وعلـى الجبهات ورفعـت علمها فـي عدة مناطـق بينما لـم يدخـل أي عنصـر مـن الجيـش السـوري حتـى خـروج جميـع الثـوار.

ويشـير شـهود عيان إلى أن النفوذ الروسـي بات الأقـوى في البـلاد، وهو ما يتضح مـن توجه الناس بالشـكاوي إلـى جهـات روسـية لحل مشـاكلهم، حيث ينقل الناشـط أبو محمد الحوراني خـلال حديثه مـع العهـد حادثة حصلت في بلـدة قرفـا القريبة من بلـدة ازرع فـي محافظـة درعـا، عندمـا قامـت مجموعـة من الضبـاط الـروس بزيارة للقريـة للاطلاع علـى الواقـع الميداني العسـكري هناك، فقام بعـض الأهالي باسـتغلال هذه الفرصـة وتوجهوا للوفد العسـكري الروسـي وطلبوا منهم بعض المطالـب ومنها إعادة تشـغيل الهواتف الأرضية، فما كان من الضابط الروسـي صاحـب الرتبـة الأعلـى إلا أن قال لهم غـداً سـتعود الهواتـف للعمـل، إلا أن المثيـر في الأمـر أن الهواتـف الأرضية عـادت بالفعل للعمل في اليـوم التالي.

خبراء أم مقـاتلون؟!

لا توجـد أرقـام دقيقة عن خسـائر القوات الروسـية في سـورية إلا أنه من الواضـح أن العسـكريين الـروس أكثر مـن مجرد خبـراء علـى عكـس ادعاء التصريحـات الروسـية، فقبـل أيام بث تنظيـم الدولـة الإسـلامية بالتزامـن مع ذكـرى انتصار روسـيا علـى ألمانيا النازيـة عام ١٩٤٥مقطـع فيديو باللغة الروسـية يظهـر فيه رجل فـي ملابس سـوداء راكعـاً فـي منطقـة صحراوية ويحـث العملاء الـروس الآخريـن على الاستسـلام، حيـث تم ذبـح الرجل في نهايـة الفيديـو بعـد أن تمت الإشـارة إلـى أنـه ضابـط مخابرات روسـي تم القبـض عليه في سـورية، لكـن وزارة الدفاع الروسـية نفت أسـر أي عسكري روسـي وقتله على يد الدولة الإسلامية في سـورية.

وبـدوره أعلـن فيلق الشـام نهاية العـام الماضـي في بيـان صـدر عنه عن اسـتهدافه بعملية انغماسـية لستة ضبـاط روس أحدهم برتبـة عالية في مدينـة حمـاة، وجـاءت العمليـة نتيجة لمراقبـة دقيقة لتحركاتهـم امتدت على فترة ٣ أشـهر حيث تم التجهيـز للعملية واختراق الطـوق الأمني.

هـذا وقـد كشـفت مجموعـة من الصور والفيديوهات مشـاركة روسـية كبيرة فـي معارك ريـف اللاذقية وريف حماة وجوبـر ووادي بردى، بالإضافة إلى تواجد أعداد مـن المرتزقة الروس الذين تم اسـتئجارهم لأغـراض عسـكرية .

تفاهمات اقتصـادية

رغم وجـود مصالـح اسـتراتيجية لروسـيا بالتدخل العسـكري في سورية إلا أنها تسـعى لقبض ثمن هذا التدخل عبـر تفاهمـات واتفاقيـات اقتصاديـة وخاصـة فيمـا يتعلق في مجـال النفط والطاقـة، كان آخرهـا عقـد «عمريت» الذي يسـمح لهـا بالتنقيب عـن النفط والغـاز فـي الميـاه الإقليمية السـورية بيـن جنـوب شـاطئ طرطـوس حتى مدينـة بانيـاس وبعمـق ٧٠ كيلومترًا طولًا، ومتوسـط عـرض ٣٠ كيلومترًا، ولمـدة تصـل إلـى ٢٥ سـنة بتمويل روسـي كامل، حيـث تقـدر احتياطيات النفـط التـي لـم يتـم اكتشـافها في المياه الإقليمية السـورية حسـب دراسة سابقة لجامعة دمشـق بنحو ٣١٥ مليار برميـل، بالإضافة إلـى ٦٩ مليار برميل مـن الاحتياطيات المكتشـفة.

وفـي سـياق متصـل تتوجـه الاتفاقيـات الاقتصاديـة باتجـاه توقيع عقـود إعـادة الإعمـار مـع شـركات روسـية، حيث أعلن النائـب في مجلس النواب الروسـي سـيرغي غافريلوف أن أول عمليـات إعـادة الإعمار سـتنطلق مـن مدينـة تدمـر الأثريـة، وذلـك بمسـاعدة قطاع الأعمال الروسـي، من خلال تأسـيس شـركة على غرار شركة البنـاء الأولمبية.

في عمق المجتـمع

وإلـى جانـب العمليات العسـكرية علـى الأرض تلـوح بوضـوح ملامـح اسـتعمار ثقافـي يفرض وجـوده على هـذا البلـد المثخـن بالجـراح، فمنـذ سـنوات الثورة الأولى اسـتحدثت نشرة أخبار يومية تلفزيونية باللغة الروسـية، وباتـت التقارير الروسـية والمراسـلون الروس تملأ المشـهد الإعلامي السـوري إلى جانب الأفـلام والأغانـي، مع تزايد ملحـوظ بالفعاليـات التـي تهـدف إلى تطبيـع العلاقات السـورية الروسـية.

يقـول وائـل أ. وهـو موظـف في دمشـق: «**من المسـتفز جداً الاهتمام الإعلامي الكبير الـذي قامت به القنوات الرسـمية احتفالاً بعيد النصر الروسـي علـى النازيـة، ونقلهـا للعديـد من الفعاليـات التـي أقيمت في السـاحات وبعـض المـدارس بهـذا الخصوص، وخاصة رسـائل الشـكر التـي صورت على لسـان أطفـال أيتام يقفـون إلى جانـب العلم الروسـي يوجهـون فيها شـكرهم وتبريكاتهم لشـعبه**».

هـذا وقد نقـل التلفزيون السـوري احتفاليـة أقامتهـا سـيدات الجالية الروسـية في مدينـة حمـص بالتعاون مـع فـرع جامعـة البعـث في سـاحة الجامعـة، كما قام ضبـاط روس بتوزيع شـرائط النصـر الروسـية والمسـماة بشـرائط القديس غيورغـي في جامعة تشـرين على ٥٠٠ شـخص بين طالب وأسـتاذ احتفـالا بهذه المناسـبة.

أمـا المركـز الثقافـي فـي مدينة السـويداء فقـد أقـام برعايـة مركـز المصالحـة الروسـية مهرجانـا لإعلان محافظـة السـويداء كأول منطقة آمنة في سورية سـبقه حملة لتوزيع معونات غذائيـة روسـية داخـل المحافظة.

ومع إعـلان وزارة التربية السـورية منـذ قرابـة العامين، اعتمـاد اللغـة الروسـية كلغـة أجنبيـة اختياريـة إلى جانـب اللغـة الإنكليزيـة والفرنسـية، انتشـر تدريـس الروسـية فـي عـدد مـن المـدارس الحكوميـة وخاصة في محافظة اللاذقيـة بعد أن طبعت مناهج خاصـة بها، ويقوم علـى تدريس المادة ٥٠ مدرسـاً بعضهم من السوريين الذين يحملـون شـهادات في الأدب الروسـي، والبعـض الأخـر المواطنات الروسـيات اللواتـي يتمتعـن بالجنسـية العربيـة السورية، ويحملن الشـهادات الجامعية، فـي عمليـة تدريـس اللغـة الجديدة.

كمـا بـدأ الاهتمـام يتزايد بشـكل كبيـر بتعليم اللغة الروسـية حيث زادت المعاهـد الخاصـة التي تعلمهـا وخاصة مركـز تعليم اللغات في جامعة دمشـق، فـي حيـن خصصـت القنـاة التربويـة السـورية فترات تعليمية للغة الروسـية عبـر برامـج وأغنيات ورسـوم متحركة، تحدّد نُطـق الحروف وشـكل الأبجدية.

الأسـد تاج أجـوف

أثـار تقرير صحفي استقصائي قام بـه الصحفي البريطاني جوناثـان سباير الذي دخل الى سورية مع مجموعة من الصحفيين الأجانب بالتنسيق مع وزارة الإعلام ضجة كبيرة في أوساط المؤيدين وخارجها، حيث نقل التقرير صورة عـن حجم سيطرة كل من إيران والقوات الروسية، على مجمل مفاصل الحياة داخل سورية، وقد وصف التقرير سلطة نظام الأسد بأنها سلطة فارغة مجوّفة وخالية من أي مدلول، وذلك عقب اجتماعه بعدد من ضباط الجيش.

وذكـر الصحفـي حادثـة شـهدها خـلال الزيارة تشـير إلى قيـام صحافي روسي مخمور، بإشـهار سلاحه وتهديده أحـد أعضاء الوفد الأجنبي في دمشـق دون أن تسـتطيع سـلطات الأسد فعل شـيء وعلق على ذلك بـأن: «موظّفي نظام الأسـد لا يتمتّعون بسـيادة حتى فـي عاصمتهم».

ويشـار إلى أن الصحافي البريطاني جوناثـان سـباير يقيـم في إسـرائيل، ويعمـل فـي مركـز البحـوث العالمية الدوليـة المعروف اختصارا بـ «غلوريا» وقـد أثـار مقالـه وتصريحاتـه موجة غضـب عارمة بين مؤيدي الأسـد الذين طالبوا بمحاسـبة الجهات التي سـمحت لـه بالدخول.

يبدو أن الأسـد لـم يدمر سـورية ويبيد شـعبها فحسـب، بل باع ما تبقى من أراضيها لحلفائه العسـكريين روسيا وإيران مقابـل بقائه على الكرسـي، ما يعني أن مشـوار الشـعب السـوري في سـبيل نيل حريتـه طويـل، وأن أمامه صراعـاً مريـراً لطـرد أشـكال الاحتلال المختلفة قبل أن يؤسـس دولة العدالة والحريـة والكرامة.

صور لانتشار القوات الروسية في حلب عقب تهجير سكانها

العلم الروسي في بادية السويداء

العهد

العدد السابع والتسعـون
الخميس 6 رمضان 1438 الموافق 1 يونيو 2017
4 صفحات

دير الــزور هل ســتكون البداية أم النهـــاية؟!

أ. معاذ سراج

يتوقع الكثيرون أن تشهد دير الزور النهاية الظاهرة أو الرسمية لسيطرة تنظيم أو دولة الخلافة المعلنة وهي لا شك فصل مهم من فصول الثورة السورية، لكن من المؤكد أن ذلك سيكون بداية لمرحلة جديدة من الصراع ربما أكثر عمقا وتعقيدا تختلف في أطرافها وتختلف كذلك في أهدافها ولا تبدو لها نهاية وشيكة على أية حـال.

لعله المشـهد الأكثر غرابة ودهشة أن تحتشـد لمعركـة دير الـزور جيوش تمثـل أكثر مـن خمسـة اتجاهات وفي مقدمتهـا الأمريـكان وقسـد, الـروس والإيرانيون والحشـد والنظـام, الجيش الحـر وفصائلـه متعـددة الداعمين بما فيها الفصائل الإسـلامية, ويقف تنظيم الدولـة بانتظـار الجميع.. ومـن نافلة القـول إن هـؤلاء جميعـا لا تجمعهـم رؤية ولا هـدف ولا اسـتراتيجية, وحده القضـاء على تنظيم الدولـة هو الهدف المعلـن, لكـن من الـذي سـيكون له قصب السـبق ويفرض سـيطرته على المنطقـة قبـل الآخريـن ؟! ومـاذا لو حدثـت مواجهات مباشـرة بين الأطراف المتنافسـة؟! وهل سـتصل المواجهات إلـى الدول الداعمة نفسـها؟؟ ولعل مما يلفـت النظر أن بنـود اتفاقـات جنيف بشـأن الحـل فـي سـورية اقتصـرت على مـدن الداخـل السـوري واعتبرت المنطقة الشـرقية وهي تحت سـيطرة تنظيم الدولة منطقـة مفرغة ومنطقة فوضـى وخـارج الاتفـاق وأنهـا حال انتزاعهـا مـن أيـدي تنظيـم الدولـة سـتؤول لإدارة الأمم المتحـدة « هكذا بـكلام عـام وغامـض « ممـا يدفـع للقـول بأنه حتى واضعـي اتفاق جنيف لـم يخطر ببالهـم مثل هذا السـيناريو الحاصـل اليوم.

دير الزور مدينـة صغيرة على ضفاف الفرات وأطراف البادية وسكانها « مليون و٦٣٠ ألف نسمة مع ريفها « وتمثل قاعدة مثلث طرفاه الآخران الرقة غربا « ١٢٠ كلم وسكانها مليون و٢٧٠ ألف نسمة « والحسكة شمالا « ٢٤٠كلم وسكانها مليون و١٥٠ ألف نسمة « وتشكل المدن الثلاث ما يسمى بالمنطقة الشرقية من سورية أو المصطلح الدارج الجزيرة والفرات وسكانها مجموعين حوالي ٤ ملايين ومجمل مساحتها حوالي ٣٣ ألف كلم٢ ووتمتد حدودها لحوالي ألف كلم بين العراق وتركيا وتمثل المصدر الأساسي لثروات سورية بنسبة تفوق ٧٠٪ ففيها البترول والغاز والفوسفات ونهر الفرات والسد الشهير الذي يزود سورية بالكهرباء, وتستحوذ على إنتاج النسبة الرئيسية من المحاصيل الاستراتيجية القمح والقطن والخضار ومعظم الثروة الحيوانية, ومن المعروف أن نسبة كبيرة من سكان المدن الثلاث يشتركون بقرابات عائلية وعشائرية ممتدة على سائر جغرافية المنطقة.. وهي إلى هذا كله تمثل المثلث الجغرافي الذي يربط كلا من سورية والعراق وتركيا وينفذ إلى الأردن من جهة البادية مما يجعله يشكل عمقا استراتيجيا غاية في الأهمية..

فإلى أي حد تلتقي مصالح الأطراف المتنافسة على المنطقة وأين تفترق وهل يمكن لها الاتفاق ولو بالحد الأدنى ؟!

بعيداً عن الدخول في التفاصيل فإن من الواضح أن مصير هذه المنطقة سيكون حاسماً إلى حد كبير في مستقبل النفوذ والصراع الإقليمي والدولي في الشرق الأوسط بصورة عامة وتنطلق أهمية ذلك من اعتبارات ثلاث, منها أنها أصبحت منطقة احتكاك المباشر وتداخل نفوذ محتمل بين الدول العظمى أمريكا وروسيا ودول التحالف مع الحلفاء الإقليميين لكل منها, وهو ما يهدد بالمواجهة المباشرة بين هذه الأطراف أكثر من أي وقت مضى, ومنها النمو المتسارع لقوى محلية ذات امتدادات وتطلعات عابرة للحدود وتحظى بدعم دولي وإقليمي « الشيعة والأكراد « والتي ستمثل لاحقاً قوى هامة جداً وربما تصبح خارجة عن السيطرة. الأمر الذي لا يمكن أن تقبله أي من الأطراف الإقليمية بحال, وثالثها التخوف الكبير الذي تبديه الدول الإقليمية من الاحتمالات المفتوحة لاستمرار الصراع بشكله الحالي كونه على حدود كل منها وانعكاساته على استقرارها المجتمعي وأمنها واقتصادها مما يجعلها عرضة للمخاطر أكثر من أي وقت مضى, ولعلنا نلمس ذلك بوضوح في الاندفاع السعودي مؤخراً تجاه أمريكا وتصاعد الخلافات بين دول الخليج ومخاوف الأردن المتزايدة من اندفاعات تنظيم الدولة من جهة البادية وحزب الله وحلفاء إيران والنظام الذين اقتربوا كثيرا من تهديد حدوده بشكل مباشر, ولا تعتبر تركيا استثناء فهي الأكثر تخوفا على مصير حدودها الجنوبية وانعكاساتها على استقرارها الداخلي والتي تمثل السبب الأهم في توتر العلاقات بين تركيا وأمريكا والدول الغربية بصورة عامة.

إلى هذه اللحظة لا تبدو هناك آفاق واضحة لتفاهم ما، حول مستقبل الجزيرة والفرات, والواضح للعيان أن الصراع يظهر للعلن أكثر فأكثر وأن كل طرف ماض في خططه لا يلوي على شيئ, فقوات قسد تقترب من الرقة كثيراً والأنباء عن الهجوم على الرقة تتسارع وسبق لقسد أن اخترقت الطريق بين الرقة و دير الزور شمال نهر الفرات وهي الآن تتواجد في مناطق الجزرات والكبر . والنظام من جهته يحاول تجاه الرقة كذلك, أما منطقة التنف الاستراتيجية على الحدود مع العراق فهي محل تنافس عسكري حاد بين الجيش الحر متمثلا بفصائل عديدة من أبناء المنطقة وقوات الحشد الشعبي وداعميها الروس والإيرانيين, ومن جهة أخرى هناك تقدم مطرد للجيش الحر من جهة بطن البادية إلى الشرق من حماة وحمص تجاه بادية تدمر الأقرب لدير الزور, وغني عن القول إن القاسم المشترك لهذا الصراع هم المدنيون الذين اشتدت عليهم وطأة القصف الجوي في الأيام الأخيرة مما أدى لسقوط المئات من الشهداء والجرحى ولحركة نزوح كبيرة لمن تبقى من الأهالي الذين لم يعودوا يجدون لهم ملاذا آمنا في أي اتجاه ذهبوا.

يتوقع الكثيرون أن تشهد دير الزور النهاية الظاهرة أو الرسمية لسيطرة تنظيم أو دولة الخلافة المعلنة وهي لا شك فصل مهم من فصول الثورة السورية, لكن من المؤكد أن ذلك سيكون بداية لمرحلة جديدة من الصراع ربما أكثر عمقا وتعقيدا تختلف في أطرافها وتختلف كذلك في أهدافها ولا تبدو لها نهاية وشيكة على أية حال.

صورة وتعليق
العهد - خاص

على رصيف الانتظار.. بين حلم لم يتحقق ومستقبل مجهول

عن الصحيفة

صحيفة رسمية تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين

دار العهد للنشر والتوزيع

هيئة التحرير

رئيس التحرير
عمر مشوّح

نائب رئيس التحرير
أروى عبد العزيز
نائب رئيس التحرير
هاني كريم
مساعد رئيس التحرير
ضياء الشامي
سكرتير التحرير
زاهر فخري

الهيئة الاستشارية
أ. محمد عادل فارس

مُنسّق التوزيع
أسعد الرّعد

تصميم وإخراج
عبدالله ديب

الشبكات الاجتماعية
عائشة فخري
رانيا زيزان

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com

al3ahdnewspaper

الآراء المتضمّنة في المقالات المنشورة تعبّر عن وجهة نظر كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي صحيفة العهد.